

## أضواء البيان

@ 218 تعالي : { أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآسْرِ خَيْرَ } أي بدلاً منها وعضاً عنها . ومن هذا المعنى قول الشاعر : أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآسْرِ خَيْرَ } أي بدلاً منها وعضاً عنها . ومن هذا المعنى قول الشاعر : % ( فليت لنا من ماء زمزم شربة % مبردة باتت على طهيان ) % .

أي بدلاً من ماء زمزم ، وإِ تعالي أعلم . .

ومعنى { يَنْدُشُرُ لَكُمْ } : يبسط لكم : كقوله : { وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنَ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ } : وقوله { وَيُهِيبُ دُءُ } أي أيسر ويقرب ويسهل . قوله تعالي : { وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتِ تَوَّارُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتِ تَوَّارُ ضُهُمُ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ } . اعلم أولاً أنا قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك : أن من أنواع البيان التي تضمنها أن يقول بعض العلماء في الآية قولاً ، ويكون في نفس الآية قرينة تدل على خلاف ذلك القول . وذكرنا من ذلك أمثلة متعددة . .

وإذا علمت ذلك فاعلم أن العلماء اختلفوا في هذه الآية على قولين وفي نفس الآية قرينة تدل على صحة أحدهما وعدم صحة الآخر . .

أما القول الذي تدل القرينة في الآية على خلافه فهو أن أصحاب الكهف كانوا في زاوية من الكهف ، وبينهم وبين الشمس حواجز طبيعية من نفس الكهف ، تقيهم حر الشمس عند طلوعها وغروبها . على ما سنذكر تفصيله إن شاء الله تعالي . .

وأما القول الذي تدل القرينة في هذه الآية على صحته فهو أن أصحاب الكهف كانوا في فجوة من الكهف على سمت تصيبه الشمس وتقابله . إلا أن منع ضوء الشمس من الوقوع عليهم على وجه خرق العادة . كرامة لهؤلاء القوم الصالحين ، الذين فروا بدينهم طاعة لربهم جل وعلا .

والقرينة الدالة على ذلك هي قوله تعالي : { ذَلِكَ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ } إذ لو كان الأمر كما ذكره أصحاب القول الأول لكان ذلك أمراً معتاداً مألوفاً ، وليس فيه غرابة حتى يقال فيه { ذَلِكَ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ } وعلى هذا الوجه الذي ذكرناه أنه تشهد له القرينة المذكورة . فمعنى تزوار الشمس عن كهفهم ذات اليمين عند طلوعها ، وفرضها إياهم ذات الشمال عند غروبها هو أن يقلص ضوءها عنهم ، وبعده إلى جهة اليمين عند

الطلوع ، وإلى جهة الشمال عند الغروب . وإِـ جـل وعلا قادر على كل شيء ، يفعل ما يشاء .  
فإذا علمت هذا فاعلم أن أصحاب القول الأول اختلفوا في كيفية وضع الكهف . وجزم